لايهمل الانسان بحسب بقائه فى الآخرة الّذى هو المقصود من خلقه فى الدّنيا بدون تهيّة اسباب بقائه وبدون من يدلّه على بقائه ومابه بقاؤه بنحو المرضىّ له وليست الآيات لكلّ الموجودات لانّ بعضهم غنىّ عن اظهار الآيات كالملائكة، وبعضهم لايدركون منها كونها آيات بل للانسان و ليست لكلّ فرقة منه بل.

﴿لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ الّذين حصّلوا بقبول الولاية واتّباع شروط عهده عقلاً يكون مرجعاً ومنتهى لكلّ الاعضاء والجوارح بحسب افعالها، ولكلّ القوى والمدارك بحسب آثارها، وناهياً للكلّ عمّا لاينبغى، ومنتهى لعلوم السّابقين.

و قداشير فى الخبر الى كلّ وعلم من ذلك وجه تسمية هذا العقل بالنّهية، ولايحصل هذا العقل الاّ بالولاية، لانّ من لم‌يتولّ ولىّ امره تمكّن الشّيطان من عنقه، ومن تمكّن الشّيطان من عنه لم‌يدعه على حالٍ ولم‌يذره على شأنٍ فلم‌يكن له جهة وحدة يرجع الكلّ اليها فكان كرجلٍ متشاكسٍ فيه رجالٌ والاصل فى الاتّصاف بالنّهى هم الائمّة عليهم‌السلام ولذلك فسّروا اولى النّهى بانفسهم بطريق الحصر، والفرع فى ذلك شيعتهم وليس لغيرهم منه حظّ ونصيبٌ.

وورد عن النّبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله انّ خياركم اولوالنّهى قيل: يا رسول‌الله ومن اولواالنّهى؟

قال: هم اولواالاخلاق الحسنة والاحلام الرّزينة، وصلة

الارحام والبررة بالامّهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى و يطعمون الطّعام و يفشون السّلام فى العالم ويصلّون و النّاس نيام غافلون

﴿مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ﴾ اعلم، انّ المخاطب من كلّ مخاطب هو الفعليّة الاخيرة الّتى هى الصّورة الّتى هو بها هو، لاالفعليّة السّابقة الفانية المستهلكة تحت الفعليّة الاخيرة لكنّ الفعليّة الاخيرة بحكم الاحاطة والمعيّة مع كلّ الفعليّات السّابقة كانت متّحدةً.

ويجوز انيجرى عليها حكم تلك الفعليّات فصحّ ان يخاطب الانسان و يحكم عليه بحكم مادّته الّتى هى مخلوقة من الارض باعتبار غلبة جزئها الارضىّ والاّ فهى مخلوقة من العناصر الاربعة، وخلق مادّة الانسان من الارض وعودها اليها ظاهرٌ.

و خروجها منها بعد عودها اليها باعتبار كونها مادّةً لهذا الانسان خفىّ غير ظاهر، نعم مادّة الانسان تخرج من الارض وتجعل مادّةً لمواليد اخر او لاناسىّ آخرين تاراتٍ اخر بل كرّاتٍ غير متناهية لكن نقول: انّ الانسان له مراتب دانية طبيعيّة ومراتب عالية روحانيّة، والانسانيّة لسعتها واحاطته متّحدة مع الكلّ وصادقة عليها كما انّ القرآن له مصاديق دانية طبيعية ومصاديق عالية روحانيّة.

وانّ المنظور من الانسان كالقرآن هى المصاديق الرّوحانيّة

والمصاديق الطّبيعيّة منظوره بالتّبع وكما انّ المرتبة الطّبيعيّة من الانسان خلقت من الارض الطّبيعيّة كذلك المرتبة البرزخيّة والمثاليّة منه خلقت من التّراب العلّيّينىّ البرزخىّ المثالىّ او السّجّينىّ البرزخىّ.

فصحّ ان يقول الله تعالى، من الارض البرزخيّة او المثاليّة خلقنا كم.

﴿وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ بعد موتكم الطّبيعىّ ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ بعد الانتهاء الى الاعراف من البرزخ، وقدورد انّه سئل ابوابراهيم عليه السلام عن الميّت لم يغسّل غسل الجنابة؟

فقال: انّ الله تبارك و تعالى أعلى و أخلص من ان يبعث الاشياء بيده انّ لله تبارك و تعالى ملكين خلاّقين فاذا اراد ان يخلق خلقاً امر اولئك الخلاّقين فأخذوا من التّربة الّتى قال الله عزّ وجلّ فى كتابه: منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى فعجنوها بالنّطفة المسكنة فى الرّحم فاذا عجنت النّطفة بالتّربة قالا: يا ربّ مانخلق؟

قال عليه السلام فيوحى الله تبارك وتعالى مايريد ذكراً او انثى مؤمناً او كافراً اسود او ابيض شقيّاً او سعيداً، فاذا مات سالت عنه تلك النّطفة بعينها لاغير، فمن ثمّ صار الميّت يغسّل غسل الجنابة.

و هذا الخبر يشعر بما ذكرناه من التّربة البرزخيّة فانّ التّربة

الّتى تعجن بالنّطفة فى الرّحم او بعد اربعين يوماً من نزولها فى الرّحم ليست الاّ التّربة البرزخيّة فانّ النّطفة لها كيفيّة استعداديّة لحصول الجسد البرزخىّ والمثالىّ فيها.

وبهذا الاستعداد يخلق الانسان الّذى هو امر روحانىّ فيها، ولولا هذا الاستعداد لكان النّطفة غير قابلةٍ للصّورة الانسانيّة ولالروحانيّتها، والموت صفة طارية لبدن الانسان والاّ فجهاته الرّوحانيّة حيّة لايطروها الموت والخارج من بدن الانسان حين موته ليس الاّ روحه واستعداد النّطفة لقبول روحه والتّربة المثاليّة.

فقوله عليه السلام فى الخبر: فاذا مات يعنى اذا مات مرتبة الانسان الطّبيعيّة وقوله: سالت عنه، يعنى عن تلك المرتبة الطّبيعيّة تلك النّطفة يعنى تلك المعجونة بالتّربة البرزخيّة من حيث اعتجانها واستعدادها لامن حيث ارضيّتها الطّبيعيّة.

و قدورد بمضمون هذا الخبر عنهم عليهم السلام ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ بواسطة موسى عليه السلام ﴿ءَايَاتِنَا﴾ من جعل العصاحيّةً حيّةً، واليد البيضاء والآيات السّابقة على رسالة موسى عليه السلام من حين ولادته الى خروجه من مصر الدّالّة على علمنا وقدرتنا، وان لامانع من امضاء مقاديرنا، وغلبتنا فى اليقظة و المنام من المعجزات و غيرها ﴿كُلَّهَا﴾ عموم الآيات وتأكيد العموم بالكلّ اضافىّ لاحقيقىّ يعنى الآيات الّتى يمكن اراءتها له ﴿فَكَذَّبَ﴾ موسى عليه السلام او فكذّب الآيات.

﴿وَ أَبَىٰ﴾ من الايمان بنا و برسولنا و زعم انّ موسى عليه السلام مثل ابناء الزّمان طالب للملك الدّاثر.

و ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ﴾ فانّه حمل الآيات على السّحر مثل خوارق العادات الّتى كان السّحرة يأتون بها.

﴿يَـٰمُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ زمان وعدٍ او مكان وعدٍ او وعداً ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَ لَآ أَنتَ مَكَانًا﴾ حال عن موعداً او وصف له او بدلٌ عنه بدل الكلّ او الاشتمال، او مفعول اوّل او ثانٍ لاجعل او مفعول فعلٍ محذوفٍ ﴿سُوًى﴾ قرئ بضمّ السّين وكسرها وهما وصفان بمعنى المستوى اى مكاناً يكون المستوى المسافة الينا واليك.

او يكون مستوياً لاتلال فيه ولاوهاد حتّى يكون جميع النّظّار ناظرين الينا واليك من غير حجابٍ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ وكان ذلك اليوم يوم عيدٍ لهم كانوا يتزيّنون فيه ولذلك سمّى يوم الزّينة، وقرئ يوم الزّينة بالنّصب وانّما وعد ذلك اليوم ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل على رؤس الاشهاد بحيث لايخفى على الحاضر والغائب.

ولذلك قال: ﴿وَ أَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ عطف على الزّينة او على اليوم بتقدير مضافٍ وقرئ مبنيّاً للمفعول ومبنيّاً

للفاعل بصيغة الخطاب او الغيبة.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ عن موسىعليه‌السلام او الى جمع السّحرة و اسباب السّحر ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ ما يكاد به من السّحرة و اسباب سحرهم.

﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الى الموعد ﴿قَالَ لَهُم﴾ اى لفرعون و قومه او قال للسّحرة ﴿مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ مفعولٌ به بناءً على تجريد الافتراء عن الكذب او مفعول مطلق من غير لفظ الفعل وكأنّهم ادّعوا انّ سحرهم من الله كما قال موسىعليه‌السلام انّ آياتى من الله او سمّى موسىعليه‌السلام تفيهم لكون آياته من الله افتراءً على الله بجعل القضيّة السّالبة المدّعاة موجبة معدولة .

كأنّهم قالوا: انّ الله ليس يرسل هذه الآيات ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ قرئ من باب منع ومن باب الافعال اى يستأصلكم ﴿بِعَذَابٍ﴾ عظيمٍ على ان يكون التّنوين للتّهويل.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ يعنى خاب عن مأموله فى افترائه كما خاب فرعون عن مأموله الّذى هو بقاء ملكه فى افترائه السّحر، اوخاب عمّا يرجوه فطرة الانسان من المقام مع المقرّبين.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟﴾ اى السّحرة او قوم فرعون او السّحرة وقوم فرعون جمعاً او فرعون وقومه اوفرعون وقومه والسّحرة، او الجميع، او بعضهم مع موسىعليه‌السلام و هارونعليه‌السلام فى انّ امرهما سحر او

آلهيٌّ او السّحرة مع موسىعليه‌السلام وهارونعليه‌السلام فى تقديم الالقاء.

﴿أَمْرَهُم﴾ يعلم مرجع هذا الضّمير بالمقايسة ﴿بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ اى السّحرة بينهم او قوم فرعون بينهم او السّحرة او قوم فرعون ناجوا فرعون واسرّوا النّجوى عن موسىعليه‌السلام وهارونعليه‌السلام او عن آخرين.

﴿قَالُوٓاْ﴾ بيان لاسرّوا النّجوى ولذلك لميأت باداة الوصل ﴿إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ قرئان بتشديد النّون و هذان بالالف و عليها .

قيل: انّ بمعنى نعم من غير تقديرٍ، وقيل: بمعنى نعم بتقدير مبتدءٍ بعد اللاّم ليكون دخول اللاّم على المبتدأ، وقيل: انّ ملغاة عن العمل، وقيل: تقديره انّه لهذان بتقدير ضمير الشّأن، وقيل: انّ هذه الالف ليست الف التّثنية وانّما لحق بالف هذا نون التّثنية، وفى الكلّ ضعف من وجهٍ او وجوهٍ.

و قيل: اجرى التّثنية بالالف على لغة من يجرى التّثنية بالالف مطلقاً فانّ القرآن نزل باللّغات المتفرّقة، وقرئ انّ هذان بتخيف نون ان نافية كانت واللاّم بمعنى الاّ او مخفّفة من المثقّلة واللاّم فارقة.

و قرئانّ هذين ولااشكال، وقرئبتشديد نون هذان بجعل تشديد النّون عوضاً عن الالف المحذوفة من هذا، وقرئماهذان لساحران.

و روى عـــن بـعضهم ان ذان الاّ سـاحران ﴿يُـرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ بالاجلاء او بالاستيلاء عليها والتّـملّك لها وقطع تـصرّفكم عـنها ﴿بِسِـحْرِهِمَا وَيَـذْهَبَا بِـطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ اى الفضلى بمحو هذا الّذى انتم عليه ونشر مذهبٍ غير مألوفٍ وغير امثل حتّى يترأّسا على النّاس به.

﴿فَأَجْمِعُواْ﴾ قرئ بقطع الهمزة من باب الافعال وبوصلها اى اجمعوا ﴿كَيْدَكُمْ﴾ المتفرّق فى باب المقابلة مع موسى عليه السلام ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ فانّ الاتّفاق والاصطفاف فى المناظرة ارعب واشدّ هيبةً فى الانظار، قيل: كانوا سبعين الفاً مع كلّ عصا وحبل.

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ وغلب قيل: هـذا كـان قول فرعون للسّحرة، وقيل قول بعضهم لبعضٍ، او قول قوم فرعون للسّحرة ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُـونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ خيّروه مراعاةً للادب وحفظاً لتوقيره لمّاعلموا انّه آلهىٌّ وليس فعله سحراً ولذلك قدّموه على انفسهم فى التّخيير، قيل: لهذا الادب والتّوقير هداهم الله ولم يكلهم الى انفسهم.

﴿قَالَ مُوسىٰ بَلْ أَلْقُوا﴾ فانّه عليه السلام لم يكترث بما فعلوا وقال القوا حتّى يلقوا ويؤتوا بغاية جهدهم ليظهر على الكلّ غلبته اتّكالاً على ربّه.

﴿فَأَلْقُواْ﴾ ماصنعوا، وقيل: كانوا قدملأوا الميدان وكان اوسع

مايكون من الاعمدة والحبال ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ قرئ يخيّل بياء الغيبة مبنيّاً للمفعول وبتاء التّأنيث مبنيّاً للفاعل.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ ورد انّه لم‌يخف على نفسه وانّما خاف على مغلوبيّته وغلبة الباطل، والايجاس احساس امرٍ خفيٍّ كأنّه اشار بلفظ الايجاس الى خفاء الخيفة بحيث لم‌يظهر على غيره، ولمّا كان الكامل هو الّذى كمل فى جميع مراتبه.

وكمال المرتبة البشريّة ان يأكل ويشرب وينكح ويصحّ ويمرض ويرجو ويخاف لم‌يكن خيفة موسى عليه السلام دالّةً على نقصٍ ينا فى مقام رسالته الكاملة.

﴿قُلْنَا﴾ بطريق الوحى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ اكّد الجملة بمؤكّداتٍ لانّ خوفه عليه السلام كان بمنزلة الشّكّ ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ اى العصا ﴿تَلْقَفْ﴾ قرئ بالجزم وبالرّفع، وقرئ من الثّلاثىّ المجرّد، و من باب التّفعيل، ومن باب التّفعّل بادغام تاء المضارع فى تاء المطاوعة، ولقف من باب علم ولقّف من التّفعيل وتلقّف من التّفعّل بمعنى بلع، و استعمل لقّف من التّفعيل فى الابلاع.

و يجوزان يكون تلقّف خطاباً لموسى عليه السلام وان يكون منسوباً الى الضّمير المؤنّث الرّاجع الى العصا يعنى تبلّع ﴿مَا صَنَعُوٓاْ﴾ بالحيل الطّبيعيّة من التّصرّفات الطّبيعيّة او بالحيل الشّيطانيّة من

تمزيج القوى الرّوحانيّة مع القوى الطّبيعيّة وترتيب آثـارٍ خـارقة للعادة عليه.

و قد مضى فى سورة البقرة عند قوله تعالى: يعملّمون النّاس تحقيق وتفصيل تامّ للسّحر ومعانيه.

﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍ﴾ وقرئ كيد سـحرٍ بـدون الالف ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ يعنى وان بلغ المقامات العالية من سحره.

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ يعنى لمّاالقى مـوسى عليه السلام عـصاه فلقفت جميع ماصنعوا وادارت حول قبّة فرعون واحاطت بـفكّيها قبّته واحدث فرعون وهامان كـما سـنذكر، ورأوا انّ ذلك ليس الاّ آلهيّاً اضطربوا والتجأوا ولميتمالكوا كأنّهم القاهم ملقٍ فالقوا سجّداً تعظيماًلله و تفخيماً لمارأوا.

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ كأنّهم من دهشتهم وتحيّر قلوبهم لميمكنهم مراعاة الادب والرّتبة فقدّموا هـارون عليه السلام على موسى عليه السلام لذلك، ولمراعاة رؤس الآى ولميسـتأذنوا فـرعون وآمنوا قبل ان يقولوا له انّه لحقّ ولايجوز انكاره.

ولذلك ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ قرئ بهمزةٍ واحدةٍ على صورة الاخبار، وقرئ بهمزتين على الاستفهام الانكارىّ ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ رئيسكم ومعلّمكم فى هذا الفنّ وكنتم

مطّلعين عليه وتواطئتم على ذلك ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ نـقل انّهم ايقنوا قبل هذا بانّ موسى عليه السلام آلهىّ لكنّهم ارادوا بذلك ظهوره على رؤس الاشهاد.

﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ﴾ اليد اليمنى والرّجل اليسرى او بالعكس ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ جمع الجذع وهو اصل الشّجرة او اصل اغصانها.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ﴾ يعنى ايّ منّا ومن موسى عليه السلام، او منّى ومن ربّ موسى عليه السلام ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ المعجزات الواضحات والدّلائل الظّاهرات.

﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ عطف او قسّم ﴿فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ فامض ايّ شيءٍ تريد امضاءه من القتل والقطع والصّلب والحبس، اوفاحكم ماتريد من الاحكام لانّا لانبالى بعد ماارنا ربّـنا مـقامنا وحجّتنا، قيل: انّهم حين سجدوا اراهم الله منازلهم فى الجنّة.

﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ انّما تصنع او تحكم فى هذه الحيوة الدّنيا ولاصـنع لك لاحكـم فـى الحـيوة الآخـرة، والحيوة الآخرة هى المطلوبة الباقية لاالدّنيا.

او هذه الحيوة الدّنيا مفعول به والمعنى انّما تمضى وتذهب هذه الحيوة الدّنيا، والآخرة خيرٌ وابقى وقداخترنا الآخرة على الدّنيا ولاتسلّط لك عليها.